مؤشراتها في الانتخابات التي أُجريت بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٣١. ومع ذلك استمر الحزب في الحكم حتى العام ١٩٧٧، في ظل حالة اختبار انتهت بانتخابات الكنيست التاسع، التي حملت الليكود الى السلطة.

ويقول المؤلف انه على الرغم من الدهشة التي رافقت مجيء مناحيم بيغن الى رئاسة الحكومة، الا ان تراجع اسهم العمل على هذا النحو كان متوقعاً، بسبب عجزه عن مجاراة التغير الذي طرأ على المزاج العام. وهناك تفسيرات عدة تساق في معرض تقويم هذا العجز، منها الاجهاد الذي اصاب الحزب، نتيجة استمراره في السلطة لمدة ٢٩ عاماً؛ ومنها نجاح الليكود في جذب اصوات غالبية اليهود الشرقيين (السفارديم) بسبب الاتجاهات الديماغوجية لمناحيم بيغن ؛ ومنها الفساد الذي انتشر بين قيادات العمل مع ظهور قضايا الفساد المالي. الا ان المؤلف يرفض ان يعطي لأي من هذه التفسيرات صفة الاطلاق. فهو يرفض القبول بأن سبب التراجع محض اخلاقي ؛ كما يرفض التفسير الاثني، لأنه لو كان هو، فقط، السبب الرئيس، فبماذا يفسر تراجع الليكود في انتخابات العام ١٩٨٤؟ ويخلص الى القول ان لكل تفسير من هذه التفسيرات وزناً معيناً، تشكل مجتمة، القبضة التي وجهت الضربة الى حزب العمل واطاحت به الى خارج قمة السلطة.

وفي ما يتعلق بكيفية تحديد اولويات «العمل الوطني»، يرى المؤلف ان المواطن في دولة ديمقراطية يشارك في الحياة العامة، ويرى دوره من خلال رؤيته الشاملة، ومن ثم تتبلور آراء المواطنين التي يعبّر عنها قادة الرأي العام. ثم يأتي دور قادة الاحزاب في تنقية، وتحليل، وتعديل، الرأي العام، ليصبح أشبه بكتلة متماسكة تصاغ في صورة مقترحات تشكل اولويات للعمل أو لـ «الاجندة الوطنية » التي تكون بمثابة المرشد للحزب الحاكم، حيث يتم حل القضايا العامة من خلالها، فتوضع حلولها في أطار الخطوط العامة التي تحتويها الاجندة. وعندما تصل مشتقات الاجندة الى مرحلة حرجة، يجب أستبدالها، والا فسوف يسحب البساط من تحت الحزب ـ او الائتلاف الحزبي ـ الحاكم. وهذا ما حدث، فعلاً، خلال سنوات الثلاثينات في الولايات المتحدة، عندما أستلم روزفلت السلطة، وحدث، أيضاً، بتاريخ ١٧ أيار (مايو) ١٩٧٧، عندما استلم بيغن رئاسة الحكومة.

في الفصل الاول، ناقش المؤلف كيف استطاعت الزعامة الصهيونية، بقيادة بن ـ غوريون، استيعاب المتطلبات بسهولة ، ومن ثم شن الحرب في فلسطين واقامة الكيان بصورة ناجحة، وذلك على ارضية التطابق بين مزاج المجتمع و«اجندة المباي الوطنية» التي صاغها بن ـ غوريون، الامر الذي تمثل في النجاح الاولي للدولة «في الحرية والسيادة». كذلك حقق مباي نجاحاً هاماً في مجال تكثيف الهجرة اليهودية الى الكيان الوليد، مما أدى الى ترحيل يهود دول، مثل بلغاريا واليمن والعراق وشمال افريقيا، التي اصبحت شبه خالية من اليهود، في سياق مطلب ديني، وآخر برغماتي نابع من الرغبة في زيادة عدد سكان اسرائيل لتعويض التفاوت العددي بين اليهود في الكيان وبين الدول العربية المجاورة. كما نجح مباي في احتواء قضايا الصراع الاثني، والعرقي، بين اليهود، فلم تظهر على السطح قضايا هذا الصراع على النحو الذي هي عليه اليوم. وفي الوقت عينه، استطاع الحزب بناء جيش مسلّح، قوي، لا سيما سلاحه الجوي، مما مكن اسرائيل من تدعيم وجودها وهي في المهد.

في الفصل الثاني، ناقش المشاكل والازمات التي بدأت تظهر في وجه الحزب لتوقف سلسلة نجاحاته الاولية. فمع مطلع ١٩٦٦، بدأ الحزب يواجه المتاعب الاقتصادية، من طريق انخفاض معدلات النمو الاقتصادي، مما أدى الى مواجهة مشاكل عدة في علاقات اسرائيل الدولية. ومع ان اماًلا واسعة علّقت، بهذا الخصوص، على حكومة ليفي أشكول التي شكلت في ١٩٦٥، الا ان الامور سارت الى الاسوأ، فأدت الى تعميق الازمات التي تواجه الحزب والكيان، فضلاً عن ازدياد المناوشات بين الجيش الاسرائيلي والقوات السورية في الشمال.

في الفصل الثالث، حاول المؤلف تفسير اسباب الهزيمة العسكرية التي مني بها الجيش الاسرائيلي في حرب العام ١٩٧٣، فتطرق الى التقرير الاول للجنة «اغرانات» التي ارجعت الهزيمة الى الرعيل الاول من القادة العسكريين الذين بنوا الجيش على أساس شن حروب وقائية استباقية، لا على أساس اشتباكات والتحامات حدودية، شمالية وجنوبية. فالفشل، هنا، مرجعه عاملان:

١ ـ اساءة تقدير القدرات الحقيقية للجيوش العربية، والمغالاة في قوة الجيش الاسرائيلي، وعقم